

## المحاضرة السادسة: أسس وأدوات التقويم التربوي

### 1- أسس التقويم التربوي

أصبح التقويم على حدائته في مجال التربية والتعليم من الأمور الراسخة بالنسبة للتربية والعاملين فيها، وقد أصبحت له أسس ثابتة تجب مراعاتها عند القيام به، وأهم هذه الأسس الآتي

- من البديهي أن يتم التقويم في ضوء الأهداف التي وضعت للتعليم منذ البداية، ومن هنا فإن القائمين على أمر التقويم يجب أن يتم تقويمهم ملل يريدون تقويمه في ضوء تلك الأهداف، سواء كان التقويم منصبا على أداء المعلم، أو على المناهج وتطويرها ... إلخ.

- التقويم في جزء منه عبارة عن عملية تشخيصية يحاول القائمون بها أن يبينوا مواطن القوة ، والضعف فيما يقومونه ، وهذه العمليات التشخيصية تحتاج إلى الدقة ، والموضوعية لأنه على ضوء نتائجها ستوضع برامج للعلاج والتصحيح .

- لا تقتصر عملية التقويم التربوي على المشرفين التربويين فقط ، ولكن الواقع يؤكد أنها عملية يشترك فيها جميع من تسهم قضية التعليم اشتركا متعاونا فيما بينهم بدءا بالمسؤولين عن السياسة التعليمية، وانتهاء بالتلميذ، ومرورا بخبراء المناهج والمشرفين التربويين ومديري المدارس وإدارتها.

- من أسس التقويم الهامة شمولية عملية التقويم بمعنى أنه إذا أريد تقويم بعض الكتب المدرسية فإنه يجب أن يكون هذا التقويم شتملا على مستوى هذه الكتب ، ومدى مناسبتها للطلاب اللذين وضعت لهم ، وكذا مناسبة ما فسها من معلومات وما تحتوي عليه من توجهات ... إلخ.

- التقويم عملية مستمرة أي أنها لا تتم دفعة واحدة كما هو الحال في بعض الامتحانات التي نحكم من خلالها على الطلاب نجاحا أو رسوبا، وهدف التقويم المستمر هو الحكم على مدى التقدم إلي يحززه الطلاب في ضوء برنامج دراسي معين ، ومعرفة مدى ما تحقق من أهداف هذا البرنامج ، ومدى السرعة التي تم بها.

- عند تقويم الطلاب ينبغي أن يكون واضحا في أذهان القائمين على عملية التقويم أن عنصر الفروق الفردية عنصر جوهري لا بد من مراعاته ، فليس معنى وجود الطلاب في حجرة دراسية واحدة أنهم جميعا متساوون في كل شيء ، فتقويم الطالب يتم في ضوء تقدمه هو لا في ضوء تقدم زملائه

- من المسلمات أن التقويم وعملياته كلها رغم ما قد يصاحبها من اهتمامات لا تتعدى أن يكون وسيلة للكشف عن نواحي النقص ، أو الضعف بقصد علاجها ، وتلافيا فلا يجب أن يكون هدفا لذاته

- ينبغي على القائمين بعملية التقويم أن يتأكدوا من سلامة آلياتهم المستخدمة فيه، بحيث تقيس ما وضعت لقياسه، وأن تتبعد عن النواحي الذاتية قدر المستطاع فلا يتأثر المعلم عند تقويمه لطلابه بأحاسيسه الشخصية

- أن يترك التقويم أثرا طيبا في نفس الطالب، وذلك من خلال تعاونه مع معلمه في عملية التقويم خاصة إذا شعر الطالب أن معلمه يقف منه موقف المرشد الناصح، وليس موقف الناقد الباحث عن العيوب، والأخطاء.

- مراعاة تنوع آليات التقويم، فكلما تنوعت هذه الآليات، أو الأدوات كلما زادت معلوماتنا عن المجال الذي نقومه، فعند تقويم الطالب يجب ألا تقتصر على اختبارات المقال فقط، إذ إن هناك اختبارات تحصيلية متنوعة مثل اختبار الموازنة بين الصواب والخطأ، والاختيار من متعدد، وتكملة الفراغ.. إلخ

## 2- أدوات تقويم التلميذ

### 1-1- الملاحظة الدقيقة

من الأدوات الأولية التي يستخدمها المعلم كوسيلة للتقويم هي ملاحظاته المستمرة لأعمال التلاميذ و نشاطاتهم داخا القسم و خارجه وعلاقاتهم بزملائهم وبمعلمهم وبعناصر البيئة المدرسية إجمالا وكذا لقدراتهم ومواقفهم وأساليب تعلمهم و مدى استفادتهم من الخبرات والمعارف والمفاهيم و تأثير ذلك في سلوكهم وتوجهاتهم وتفكيرهم وكذا التغيرات الايجابية التي حدثت لديهم انطلاقا من الأهداف التي كانت تراعي نموهم ومكتسباتهم وحاجاتهم النفسية والاجتماعية والمعرفية وفضولهم العلمي والثقافي وتفاعلاتهم مع المحيط الذي يعيشون فيه ومدى قدرتهم على استيعاب المعارف والمفاهيم والتحكم في استثمارها بالتصنيف والترتيب والتلخيص والتطبيق والتحليل والنقد.

فاللمحظة إذن تأتي في مقدمة وسائل التقويم وهي ركن ترتكز عليه أدوات التقويم الأخرى لذلك لا يمكن إغفالها أو التهاون في اعلم لها باستمرار من قبل المعلمين ويمكن استعمالها في المجالات الآتية:

- أثناء المناقشة التي تتخلل الدرس والنشاطات المختلفة ففي المناقشة يستطيع المعلم أن يقف على حقيقة ما يمتلكه التلميذ من مكتسبات وقدرات ومهارات في التحليل والتطبيق والترتيب ومدى استجابتهم للدروس وتفاعليهم معها وتقبلهم لذلك.

- في تعابيرهم وانجازاتهم العملية والقولية والسلوكية داخل القسم وخارجه بساحة المدرسة أو مكتبها....الخ.

- في طريقة تنظيمهم وترتيبهم الحقائق والأشياء وأدواتهم والوسائل التعليمية والتربوية المختلفة.

- في إقدامهم على الفروض والاختبارات وكيفية التعامل معها بجدية أو غير مباليين بها أو واتقين من أنفسهم أو خائفين منها والعلاقة بين الأسئلة والأجوبة والظروف التي اختبرو فيها و أحوالهم النفسية

- في قدرتهم على استغلال خبراتهم ومكتسباتهم في حياتهم ونشاطهم.

## 2-2- الاختبارات

وهي أهم أداة يعتمد عليها في تقويم أعمال التلاميذ ونشاطاتهم، ومدى التحكم في مكتسباتهم وقدراتهم ومهاراتهم المختلفة، ولعل الكثير من الناس يعطونها أهمية كبرى فيسخرّون لها كل الامكانيات التي تساعدهم على نجاحها

## 2-2-1- الاختبارات الشفوية

إلا أن الاختبارات الشفوية التي يسميها البعض بالفروض يفترض أن تنظم أوقات غير معلومة لدى التلاميذ، حيث يباغت بها المعلم تلاميذته في أي وقت به بهدف حثهم على مواصلة العمل والنشاط والاجتهاد بيد أنها تحولت عن هذا الهدف الذي وضعت من أجله، وأصبحت تقدم في شكل كتابي ودوري مثل الاختبارات العادية قرب نهاية الفصل الدراسي، لا سيما في المراحل العليا (الإكمالي والثانوي) وهو عمل غير محبذ لأنه خرج عن القصد.

2-2-2- الاختبارات الكتابية  
تحتل مكانة هامة في النظام التربوي باعتبارها أهم وسيلة تقييمية وهي مثل الاختبارات الشفوية، تنظم في نهاية كل فصل دراسي أو مرحلة تعليمية معينة أو مسابقة من المسابقات، وتقدم في شكل اختبار من نوع المقال أو اختبارات مقننة أو اختبارات تطبيقية.

## 2-2-3- الاختبارات من نوع المقال

نموذج من الاختبارات تكون اسئلتها مفتوحة عرفت منذ زمن بعيد تضع التلميذ في وضعية صعبة جدا، حيث يقوم في اجاباته باستظهار المكتسبات السابقة وتوظيفها في مواقف مختلفة تستدعيها طبيعة السؤال، وهذا النوع من الاختبارات يكون السؤال فيه مفتوحا وغير مقيد فيقوم التلميذ بإنشاء إنتاج جديد بالاعتماد على لغته وخبراته ومكتسباته القبلية، والإجابة فيها تتطلب توظيف كل العمليات العقلية من فهم وتحليل وتطبيق وتركيب وتقويم حسب صنافه بلوم. إلا أن جانب الاستظهار والتطبيق هو الذي يتغلب على هذا النوع من الاختبارات وهما عمليتان ذهنيتان بسيطتان، بالنظر إلى عمليات التحليل والتركيب والتقويم. وجهت الكثير من الانتقادات إلى هذا النوع من الاختبارات التي تسمى بالاختبارات التقليدية أو المقال والسبب في ذلك أنها: - تعتمد كثيرا على الاستظهار والاسترجاع وهما عمليتان تهتمان بتكديس المعارف وتخزينها في الذهن فقط، من أجل أن تنثر في الاختبارات والامتحانات على أوراق الإجابة.

- أنها تقتصر على بعض الدروس والنشاطات المدروسة فقط بينما تهمل بقية الدروس الأخرى التي درسها التلاميذ. - أن التصحيح فيها يخضع للعنصر الذاتي لدى المصحح. - أنها تركز على العلامة التي تمنح للتلميذ فقط، بينما تهمل أهم جانب في العملية التربوية التي تتعلق بتنمية القدرات والمهارات والموقف.

فإذا اعتمدنا على العلامة كمعيار للنجاح فقط نجد كم من تلميذ فاشل نال شهادة البكالوريا وانتقل إلى الجامعة فمعجز عن مواصلة الدراسة وكم من تلميذ أخفق في هذه الشهادة وتوقف عن الدراسة ثم ظهرت قدراته ومواهبه بشكل بارز في الحياة العملية، أو في مواصلة التعليم المعمم أو في دراسته العصبانية التي يعتمد فيها على نفسه بالمطالعات المكثفة. - لا تساعد التلاميذ على الإجابات التحليلية مثلما هو متاح في الاختبارات التقليدية، وفي مثل هذا قتل لقدرات ذهنية هامة مثل التحليل والتعليل والاستدلال والاستنتاج والنقد.

## 2-2-4- الاختبارات التطبيقية

تكون في شكل تطبيقات عملية يقوم بها التلميذ في المخبر أو الورشة وغالبا ما يستعمل هذا النوع في مراكز التكوين المهني فتكون في شكل إنجازات عملية كإجراء التجارب العلمية، وتنفيذ التصاميم على أرض الواقع كالحدادة، والتجارة، والبناء، والكهرباء، والتفصيل، والخياطة، والطرز والتدبير المنزلي أو الحراث والبذر والسقي...الخ.

ويمكن لمدارسنا أن تستعمل هذا النوع من الاختبارات في دراسة الوسط والرسم والأشغال في شكل تطبيقات وليس إجابات نظرية مثلما يستعمل في المواد الأخرى.

## العلاقة بين القياس والتقييم والتقويم

كثيرا ما يحدث خلط بين مفاهيم القياس و التقويم و التقييم .إذ يشير كل منهما إلى نوع معين من الإجراءات غير أنهما يرتبطان ببعضهما ليخدما غرضا واحدا و هو اتخاذ القرارات التربوية أو إصدار أحكام معينة تتعلق بالأهداف الموضوعية مسبقا ،والقياس سابق للتقييم وأساس له فإذا وزنت نفسك وكان وزنك 120 كيلو غرام فهذا قياس وإذا علق صديقك على وزنك قائلا بأنك سمين فهذا يعتبر تقويما و قد حكم عليك بأنك سمين بناء على معيار معين كان يكون السمين في نظره من يزيد على 90 كيلو غرام ، فالقياس إذن هو الوصف الكمي الموضوعي مثلا للأداء أما التقويم هو الحكم الكيفي الوصفي على الدرجة ممثلا في التقدير النوعي للأداء وهذا الحكم يفيد في اتخاذ قرار معين بشأن الفرد الذي حصل على الدرجة أو اقتراح مناسب له.

إذن التقويم هو أكثر عمومية من القياس متمثلا في صورة إصدار أحكام و اتخاذ قرارات قد تتطلب استخدام أدوات القياس ، ومن المفاهيم الأخرى شائعة الاستخدام في مجال قياس الشخصية الإنسانية مفهوم التقييم أو التقدير وعلى الرغم من أن هذا المفهوم يستخدم كثيرا من الأحيان مرادفا لمفهوم التقويم إلا انه أكثر خصوصية من مفهوم التقويم وأكثر اتساعا من مفهوم القياس.

فمفهوم التقييم أو التقدير استخدمه في مسهل نشأته مجموعة من علماء النفس الذين كانوا يعملون في مكتب الخدمات الإستراتيجية بالولايات المتحدة الأمريكية حيث أوكل إليهم انتقاء الأفراد الذين يصلحون للقيام بهمام خاصة فيما وراء البحار في الحرب العالمية الثانية وقد ظهر هذا المفهوم لأول مرة في كتاب (تقييم الإنسان ) الذي أصدره هذا المكتب عام 1948 وعقب انتهاء هذه الحرب تبنى هؤلاء العلماء المفهوم نفسه في دراساتهم و بحوثهم مما أدى إلى انتشار المفهوم منذ عام 1953 وظهوره كمصطلح سيكولوجي في مراجع علم النفس والقياس النفسي .

ويعرف "ساندبرج" مفهوم التقييم أو التقدير بأنه مجموعة من العمليات التي تستخدم بواسطة أخصائيين متمرسين للتوصل إلى تصورات و انطباعات واتخاذ قرارات واختبار فروض تتعلق بنمط خصائص فرد معين يحدد سلوكه أو تفاعله مع بيئته و هذا التقييم يمكن أن يتضمن أساليب متعددة و أدوات متنوعة يعتمد في بعضها أحيانا على القياس الكمي (مثل درجات اختبارات التحصيل و الذكاء ..... ) ويعتمد البعض الأخر عادة على التقديرات الكيفية والأحكام الوصفية (مثل تقييم استمارات القبول وتقييم خطابات التوصية والمقابلة الشخصية) وذلك بغرض انتقاء الأفراد وكذلك الملاحظة الإكلينيكية وتقديرات المعلمين للطلاب ،عموما عمليات التقويم والتقييم تعتمد على أدوات القياس المتنوعة لاتخاذ القرار المناسب في جميع المجالات .

والاختبارات في حد ذاتها أداة تساعد المدرس والمدرّب في التعرف على الحالة التعليمية والتدريبية، فهي الأساس العلمي الذي يبني عليه خطة التعليم أو التدريب حيث أنها تساعد في التعرف على الاستعداد والوظيفي في الانتقاء للناشئين ، وعلى لاعبي المستويات العالية وبالتالي يصبح لدى المدرّب الحافز إلى المزيد من بذل الجهد لتحقيق أهدافه التي بنيت من أجلها العملية التعليمية.

وتكشف لنا هذه العوامل عن أهمية الاختبارات التي يعدها المدرس لقياس الأهداف، وتستخدم الاختبارات في المجال الرياضي لقياس العديد من القدرات والاستعدادات العامة والخاصة والتحصيل وكذلك في قياس القدرات العقلية والجوانب النفسية كاليمول والاتجاهات بالإضافة إلى التقويم والتوجيه، لذلك ففإن الحاجة إلى استخدام نتائج الاختبارات هامة حيث أنها تعطي دلالات إيجابية عن الحالة العامة للفرد سواء الوظيفية أو الحركية أو البدنية أو المهارية أو النفسية .

وعلى الرغم من المشكلات المرتبطة بالاختبارات التحصيلية كأدوات للتقويم، إلا أنها تظل الأكثر استخداماً وتداولاً ومألوفة لدى كل من المعلمين والطلاب، ومن ثم لا يمكن الاستغناء عنها، بل يمكن أن نرتقى بها لتكون أكثر موضوعية، وذلك عندما تعتمد النماذج الاحتمالية لنظرية الاستجابة المفردة ومنها نموذج "راش" لبناء بنوك الأسئلة والتي يمكن سحب نماذج اختبارات منها تصلح لعينات من الطلاب متباينة في مستوى القدرات، كما أنها تسمح بالمراجعة والتطوير والإضافة والحذف، مع الأخذ بعين الاعتبار القصور في بعض البرامج التي تستخدم في حذف المفردات غير الملائمة أو الأفراد غير الملائمين، مما يؤثر على تقدير صعوبة المفردات نتيجة الغش أو التخمين أو عدم الجدية في الإجابة، مع السعي لتطوير هذه البرامج اعتماداً على التقنية الحديثة وتكنولوجيا المعلومات واستخدام الحاسب الآلي، على أن تتضمن نماذج الاختبارات مستويات الأهداف المعرفية وخاصة التي تقيس العمليات العقلية العليا. ولكن لا يجب الاعتماد على الاختبارات بشكل فردي ونهائي لقصورها في التقدير الدقيق والشامل لجميع الخبرات المعرفية والمهارية في كل المستويات والتي يمر بها الطلاب.

وعلى الرغم من أن التقويم الحقيقي يحتاج إلى معلمين مدربين وخبراء لديهم دراية وعلم بكيفية التعامل مع وسائل التقويم الحقيقي وإصدار أحكام بشأن أعمال الطلاب وإنجازاتهم من مهام وأنشطة، الأمر الذي يتطلب إعادة النظر في برامج إعداد المعلمين لإكسابهم كفايات تتناسب مع النماذج الجديدة لتقويم التحصيل الدراسي، كما يتطلب إعداد برامج تدريبية للمعلمين الحاليين للارتقاء بمستوى أدائهم كمقيمين في ضوء توفر أدوات التقويم البديلة، إلا أن المؤسسات التعليمية يجب أن تنبئ التقويم الحقيقي بجانب الاختبارات التحصيلية للتغلب على أوجه قصورها في تقويم